دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

الدِّرَاسَاتُ الْأَدَبِيَّةُ

للسّنة الثّانية
بمرحلة التّعليم الثّانويّ
(القسم العلمي)

الاسبوع الخامس عشر

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

العام الدراسي:
1441 / 1442 هـ . 2020 / 2021 م.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

القَـصْــرُ

هـو تخصيـص شـيء بشـيء بطريـق مخصـوص، فالشـيء الأوّل هـو المقصـور، والثانـي المقصـور عليـه، والطريـق المخصـوص هـو الأدوات الّتـي تـدل عليـه فحيـن نقـول : مـا محمـد إلاَّ رسـول، فقـد خصّصنا محمداً -ﷺ-، بأنّه رسول مقصور على تبليغ الرِّسالة، ودلينا على هذا التخصيص بـ «النفي والاستثناء» مـا قبـل «إلاَّ» يسـمى مقصـوراً، ومـا بعدهـا مقصـوراً عليـه، وهمـا طرفـا القصـر.

طرق القَصْر:

1 – النفي والاستثناء:

نحـو قولنـا: مـا كاتـبٌ إِلَّا ابـن زيـدون، فالكتابـة مقصـورة علـى ابـن زيـدون، وابـن زيـدون مقصـور عليـه، ومثل ذلك قولنا: لا يفوز إِلَّا المجدّ فالفوز مقصور على المجدّ، والمجدّ مقصور عليه .

2 – إنَّما:

قولـه **تَعَـالَىٰ:** ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾[1]، المقصـور يسـتجيب، والمقصـور عليـه الذيـن يسـمعون، وقصـرت الصفـة علـى الموصـوف بطريـق « إنَّمـا» وكـذا أيضـاً: إنمـا الحيـاة تعـب.

3 – العطف بـ « لا» أو « بل» أو « لكن» :

العطف بلا كقولنا: ابن رشد فيلسوف لا شاعر. فقد قصرنا الموصوف (ابن رشد) على الصفة (فيلسـوف).

وقولنا: ما ابن رشد شاعرٌ بل فيلسوف أو لكن فيلسوف فالمقصور عليه في (لا) هو المقابل لما بعدها، أي المعطوف عليه، وفي (بل ولكن)هو ما بعدهما.

4 – تقديم ما حقّه التأخير:

نحـو قولـه **تَعَـالَىٰ:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[2]،فالمقصـور عليـه هـو « إيّـاك»، بقصر العبادة على المخاطب وهـو المولـى تبـارك وتعالـى.

أقسامه:

ينقسم القَصْر إلى:

1 - قصـر الصفـة علـى الموصـوف، مثـل: لا بتـول إِلَّا مريـم، ومـا كاتـب إِلَّا محمـد فقـد قصرنـا الصفـة علـى الموصـوف، أى قصـر صفـة البتـول علـى مريـم، وصفـه الكتابـة علـى محمـد .

1 – سورة الأنعام ، من الآية: 36 .

2 – سورة الفاتحة ، من الآية: 4 .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ليبيا

2 – **قصر الموصوف على الصفة، كقولنا:** «ما حاتم إلَّا جواد» ، في قصر الموصوف على الصِّفة، أي قصر حاتم على الجود بحيث لا يتصف بصفة أخرى، مبالغةً في كمال صفة الجود في حاتم حتى كأنَّ الصفات الأخرى كالعدم معها ومثل ، مازهير إلَّا شاعر.

1 – سورة فاطر ، من الآية: 28 .

2 – سورة الحجر ، من الآية: 85 .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

النّثر في عصر ما قبل الإسلام

يقصد بالنثر الفني اللون الجميل الذي يعتمد على حسن الصوغ، وجودة السبك، وجمال الفكر، ونضارة الخيال، فيخلب اللب، ويستهوي القلب، ويثير الوجدان. هذا النثر الفني كانت تفرضه طبيعة الحياة العربية، وظروف مجتمعها، فالفراغ الهائل الذي يلف النّاس في صحرائهم المترامية، وتلك الوحشة الرهيبة التي كانت تجثم على حياتهم، كانت تفرض عليهم أن يزجوها بالقصص البارع الذي يستهويهم، ويأسر أسماعهم، عن أيامهم وحروبهم، وقد يمتزج هذا القصص بكثير من الخيال والأساطير.

والنثر الفني تفرضه ما عرفت به هذه الأمة العربية من منطق صائب، ولسان ذَرِب، وحجة قوية دامغة، وما تمتعت به من حرية واسعة في الفكر، والقول، والعمل.

وَالذي وصل إلينا من فنون النثر هو الذي يعتمد على السّجع، لما فيه من الإيقاع الموسيقي الذي يقربه من الشِّعر، فيسهل حفظه، ويكون ترديده ممكناً، مثل: الخطابة والأمثال والحِكَم.

أولاً - الخطابة:

كانت حياة العرب القبلية وما فيها من منازعات، وخصومات تستدعي وجود الخطابة بينهم، كذلك نجد الحروب التي كانت قائمة بينهم وما ينجم عنها من جنوح للسلم، ودعوة إلى إصلاح ذات البين، وترك الحرب يَستدعي وجود الخطابة، فتؤثر في الأطراف المتقاتلة لِتَدعَ القتال، وكذلك كانت الحياة الدينية لدى هذه القبائل مضطربة، وكان هذا الاضطراب يستدعي وجود خطابة للنصح والإرشاد.

هذا فضلاً عن أنَّ العرب لم يكونوا في عزلة عن الأمم المجاورة لهم، فقد كانت لهم صلات تجارية وسياسية ودينية، وهذا يقتضي وجود خطابة توضح وجهات النظر التجارية، والسِّياسية، والدينية، والحربية، والسّلمية، وهي كلها دواع لوجود الخطابة المؤثرة القوية، التي تقوم على الحجة، والبرهان، والإقناع والتأثير.

ومما سبق يمكننا حصر أنواع الخطابة في الآتي:

1 - خطب المواعظ والدعوة إلى الخير، ونبذ الشِّقاق والتفرّق.

2 - خطب وفود القبائل إلى الملوك والأمـــــــراء.

3 - خطب الأملاك وهي خطب المصاهرة، مثل خطبة أبي طالب في زواج النبي - ﷺ - من أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنهـــا.

4 - خطب الحكماء والسَّادة حين تحضرهم الوفاة وتأتي على شكل وصايا .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية الليبية

خطبة قُس بن ساعدة الإيادي في عكاظ (*)

نص الخطبة:

أيُّها النَّاس اجْتَمِعُوا، واسْمَعُوا وَعُوا، مَنْ عَاش مَاتَ وَمَنْ مَاتَ فَاتَ، وكلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ، آيَاتٌ، مُحْكَمَاتٌ، مَطَرٌ وَنَبَاتٌ، وَآباءٌ وأمهاتٌ، وَذَاهِبٌ وَآتٍ، وَنُجُومٌ تَمُور[1] وبِحَارٌ لاَ تَغُور[2]، وسَقف مَرْفُوعٌ، ومِهَادٌ مَوْضُوعٌ[3]، ولَيلٌ داجٍ[4] وَنَهَارٌ ساجٍ[5]، وَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ[6]، مَالِي أرَى النَّاسَ يَمُوتُونَ وَلا يَرْجِعُونَ؟ أَرَضَوْا فَأَقَامُوا أم حُبِسُوا فنامُوا؟ يا مَعْشَرَ إيادٍ أَيْنَ ثَمُودُ وَعَادٌ؟ وأين الآباءُ والأجدادُ؟ وأين المَعْرُوف الذي لَمْ يُشْكَرْ، والظلم الذي لم يُنْكر؟ أقْسم قُسٌّ قَسماً بالله إن لله ديناً هو أرضى له من دينكم هذا.

فِي الذَّاهِبِين الأَوَّلِين ... مِنَ القُرُونِ لَنَا بَصَائِر[7]
لمّا رَأَيْتُ مَوارداً ... للمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرْ[8]
ورأيتُ قَوْمِي نَحْوَهَا ... يَمْضي الأَصَاغِرُ وَالأَكَابِرْ
لا يَرْجِعُ المَاضي ولا ... يَبْقَى من البَاقينَ غَابِرْ[9]
أيْقَنْتُ أَنِّي لا مَحَالَةَ ... حيث صار القَوْمُ صَائِرْ

الخطيب:

هو قُسُّ بن ساعدة بن عمروبن عدي بن مالك ينتهي نسبه إلى قبيلة إياد، كان خطيب العرب وشاعرها وحكيمها وحليمها، ويقال: إنَّه أول من علا شرفاً[10] وخطب عليه، وأول من قال في كلامه: (أما بعد)، وأول من اتكأ على سيف أو عصا عند الخطبة، ويقال، إنَّه كان أُسْقُفاً لكنيسة نجران، كثير التزهد في الدنيا، يُروى أنّه فقد أخوين له، ودفنهما بيده فحمله هذا إلى التزهد والانصراف عن الدنيا مرة واحدة.

وكان قُسُّ بن ساعدة يحضر عكاظ ويخطب في التزهد والتخويف، ويقال: إن النبي - ﷺ - رآه بعكاظ وسمع خطبته هذه، ورواها عنه، وأثنى عليه، ومات قُسٌّ قبيل البعثة.

---

*) سوق قرب مكة كانت في الجاهلية للخطابة والشعر.

1 - تمور: من مار الشيء إذا تحرّك.

2 - تغور: تجف، وتنضب: أي تصير قليلة الماء في الغور وهو القعر.

3 - المهاد: الفراش الممهد .

4 - ليل داج: ليل مظلم.

5 - الساج: الساكن.

6 - أبراج: جمع برج، وهي منازل الكواكب في السماء.

7 - البصائر : جمع بصيرة وهي الحجة .

8 - الموارد: جمع مورد وهو مكان الماء .

9 - الغابر: الباقي

10 - مكاناً مرتفعا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المعنى الإجمالي:

يتحدث قُسُّ بن ساعدة في هذه الخطبة إلى روّاد عكاظ، ويدعوهم إلى التدبر في شأن هذه الدنيا الفانية التي يعيش فيها الإنسان، وهو لا بدَّ صائر إلى الموت ليخلفه غيره، وإنَّ هذا الكون يسير وفق إرادة مدبرة، ولا دخل للإنسان فيه، فما هو كائن لا بدَّ أنْ يكون، شاء هذا الإنسان، أم أبى، وليس أدلّ على ذلك من هذا النظام المحكم الذي عليه هذا الكون: مطر يكون بعده نبات، وآباء وأمهات يخلّفون الأبناء، وأشياء كثيرة تتعاقب، يخلف بعضها بعضاً، ونجوم تتحرك في السماء وبحار لا تنضب، وسقف مرفوع، وليل مظلم، ونهار ساكن، كل هذه تدل على وجود مسيّر لهذا الكون.

ولم يكتف قُسُّ بن ساعدة بهذه الأدلة لإقناع مستمعيه بأنّهم ليسوا خالدين في هذه الدنيا، بل يوجه إليهم عدداً من الأسئلة التي يريد بها إثارة انتباه سامعيه للتدبر والتفكير. وهي على بساطتها تجعل الإنسان يعود إلى نفسه فيقف على مكامن الشرِّ فيها، فيجنبها المصير الذي حلّ بأقوام، مثل: عاد وثمود، الذين ظلموا العباد وطغوا في البلاد، فأهلكهم الله . ثم يقسم بأنّ الله خالق الكون ومدبر أمره، قد ارتضى لعباده ديناً غير عبادة الأصنام والأوثان.

وتناول في أبياته قضية الموت مؤكداً حقيقته الّتي لا تقبل الشَّكَّ، فالنَّاس جميعُهم سيرِدُون حياضه، ثم لا يصدرون عنها، وكل حيّ صائر إلى زوال.

الخصائص الفنية:

إنَّ أول ما يستدعي الانتباه في هذه الخطبة طريقة العرض التي عرضها بها قُسُّ، محاولاً أنْ يقنع سامعيه بالتدبر في الموت والحياة، وأنْ يُبَيِّن لهم أنَّ هذا الكون يسير بقدرة قادر، نجده يسوق أدلَّةً غاية في البراعة .

فقد بدأ بمشاهد الطبيعة التي تقع تحت إدراك الحواس، واتخذ من الموت عبرة وعظة تدعو إلى التأمل والتدبر، فذكره في ثلاثة مواضع في الخطبة، ونجد توافق فواصل الجمل في «**ليل داج**» «**ونهار ساج**»، «**وسماء ذات أبراج**»، حيث يتحد الحرف الأخير في الجمل، ويلجأ إلى القسم، ويؤكد القسم بالمفعول المطلق، ثم يصفه بالقسم الصادق، وقد اعتمد في ذلك على ألفاظ منتقاة بَعُدَ بها عن وحشي الكلام جاءت في عبارات قصيرة محكمة ومسجوعة دون تكلّف أو تصنّع .

أمَا الشعر فيجمع بين الجزالة ورقة التعبير، وقوة التأثير لما يتصف به من صدق العاطفة وبراعة التأليف.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية - ليبيا